يقبل

وقيل البأس سكرات لان كل احد يرى مكانه عند الموت فيؤمن ولا

ايمانه لانه لم يؤمن بالغيب والمراد من الايمان ان يكون في حال الغيب

لقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وقوله تعالى وليست

التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال

اني تبت الآن الآية قيل المراد من السيئات الشرك او عمل النفاق

ولقوله تعالى في شان فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه

لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا اول المسلمين فقال

تعالى في جوابه باستفهام الانكار آلآن وقد عصيت قبل وكنت

من المفسدين اي لم تؤمن بي فانكر الله ايمانه لقوله آلآن اي في هذا

الوقت تؤمن وهو وقت الاضطرار اي وقت الاختيار فاغرقه

مع اتباعه وجنوده في البحر فان قلت هذا منقوض بايمان قوم

يونس عليه السلام فان الله قبل ايمانهم حال البأس لقوله تعالى

فلولا كانت قرية اي ما ثبت في الزمان السابق جماعة قرية

آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا

عنهم عذاب الخزي اجيب بان ايمانهم لم يكن حال البأس

لان الله تعالى اراهم علامة العقوبة ليؤمنوا ويطيعوا

امره تعالى فهو بمنزلة رفع الجبل على قوم موسى لامتثال

امر التوراة والعمل بها والا في الآية بمعنى لكن لا للاستثناء

ولكن قوم يونس لما آمنوا الآية فيكون ايمانهم باختيارهم

فترتب عليهم كشف العذاب عنهم وانما قيد الايمان لان

توبة المؤمن عن المعاصي مقبولة حال البأس لسبق معرفة ربه

واما

ايمانه عليه

واما الكافر فلا معرفة له بربه حتى تنضبط به عند البأس فيرد

وما افعال الخير في حساب من الايمان مفروض الوصال

اي ليست اعمال الحسنة في حساب من الايمان حال كونه مفروضا

وصاله بالاعمال في الوجود لان الاعمال الصالحة بدون الايمان كالعدم

وهذا ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله وحجتهم ان الايمان

عبارة عن التصديق بالقلب وهو معنى لا يقبل الزيادة والنقصان

ولان الله تعالى عطف الاعمال على الايمان بقوله ان الذين آمنوا و

عملوا الصالحات والمعطوف غير المعطوف عليه ولانه شرط صحة

الاعمال كما قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن و

الشرط غير المشروط فلا يعد الاعمال من الايمان واما الآيات

الواردة في زيادة الايمان كقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم

وقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون

وغير ذلك من الآيات فمأول بزيادة انوار الايمان وثمراته و

مذهب مالك والشافعي واهل الحديث الاعمال الحسنة من الايمان

لان الايمان عندهم عبارة عن التصديق والاقرار والعمل بالاركان

وحجتهم الآيات الدالة على زيادة الايمان وقوله تعالى وما كان

الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس وقوله عليه السلام

الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها لا اله الا الله

محمد رسول الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واجابوا

عن الآيات بما مر وعن قوله ليضيع ايمانكم بتاويل ايمانكم بالصلوة

وعن الحديث بان شعب الايمان بضع وسبعون شعبة لان

Copyright © King Saud University